متحف النوبة جوهرة سمراء في جنوب مصر

احمد فضل شبلول - أسوان

كانت فرصة حقيقية لمشاهدة السد العالي بعد أن تابعنا معركة مصر لبنائه ، وخزان أسوان ، ومعبد فيلة ، وجزيرة النباتات ، وقبر أغاخان ، والمسلة الناقصة أو المسلة المطروحة أرضا التي لم يستطع المصريون القدماء رفعها لضخامتها وثقلها الكبير (حوالي ٤٤ مترا طولا وثلاثة أمتار عرضا) ، فتركوها في مكانها الأرضي قبل أن تُرسم عليها النقوش ، أو يُكتب عليها نص هيروغليفي مقدس .

ولعل هناك تفسيراً آخر لعدم انتصاب هذه المسلة ، فالمصريون الذين نقلوا حجارة الأهرام وشيدوا المعابد الضخمة ، ونقلوا الكثير من المسلات المماثلة ، لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام نقل هذه المسلة الأرضية ، ولكني أعتقد أن الحاكم الذي أمر بصنع هذه المسلة ، رحل عن الدنيا ، ولم يهتم خليفته أو من جاء بعده بأمر هذه المسلة ، وتركها على حالها قبل أن يكتمل بناؤها ، أو أنه حدثت إغارة على تلك البقعة المصرية النوبية ، كما كان يحدث في العادة ، من قبل أحد الجيوش التي استولى قائدها على المنطقة ، فأهمل أمر المسلة ، وتركت على حالها . وهو الأقرب إلى الاحتمال .

بين الرحلة الأسوانية الأولى، والرحلة الأسوانية الأخيرة، عشرون عاما من الشوق والحب لأهل هذا البلد الطيب.

لم ألاحظ تغييرا كبيرا في أسوان سوى إضافة متحف النوبة، وملاهي "بكار لاند" حيث استفاد أصحابها من الشهرة المدوية للمسلسل التلفزيوني الرمضاني "بكار" الذي تدور معظم أحداثه في أسوان، وأطلقوا اسم بكار على الملاهي.

أما متحف النوبة فقد بدأت دراسات إنشائه في أوائل الثمانينيات من القرن المنصرم، بواسطة لجان من المجلس الأعلى للآثار واليونسكو والخبراء المصريين بالجامعات المصرية، وافتتح منذ سنوات قليلة، ضمن خطة "متاحف مصر والقرن ٢١" التي وافق عليها المجلس الأعلى للآثار بجلسته في ٤ ديسمبر/كانون الأول عام ١٩٩٥.

يقول الفنان فاروق حسني وزير الثقافة المصري عن هذا المتحف لحظة افتتاحه: "يوما بعد يوم يتزايد الاهتمام بالنوبة، تلك الحضارة التي لم تبح بعد بكل أسرارها ودخائلها، ولذا كان اهتمامنا بالحفاظ على تراثها الغني، والعمل على تخليده في هذا الصرح الجديد "متحف النوبة".

أما الفنان التشكيلي د. أحمد نوار رئيس قطاع المتاحف بالمجلس الأعلى للآثار فيقول عن متحف النوبة: "صمم المتحف على أساس تحقيق التكامل مع البيئة المحيطة، وأن يكون تكوينه المعماري متناسبا مع طبيعة المنطقة الأثرية، ومتناغما مع الموقع العام بأسلوب المستويات المتدرجة التي تتوافق مع الطبيعة الخاصة ذات الأرض المتعددة المناسيب، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة المناخ الخاص لمدينة أسوان في معالجة الواجهات لتخفيف دخول الضوء الشديد والحرارة".

ولحسن الحظ أن هذا المتحف يقع خلف فندق كلابشة الشهير الذي كنت أقيم فيه مع عائلتي. لذا ذهبنا إليه صباحا، فرأينا جموعا غفيرة من الأجانب والمصريين، وأهل أسوان والمناطق المحيطة بها، وعرفنا أن سعر الدخول أربعة جنيهات للمصريين، مع منح تخفيض ٥٠ ٪ للطلبة (أي جنيهان في حالة وجود كرنيه أو بطاقة الطلبة) وخمسة وثلاثون جنيها مصريا للأجانب. فقررنا الذهاب إلى المتحف في الفترة المسائية، ظنًا منا أن الزحام سيكون أقل في تلك الفترة، فوجدنا الزحام نفسه، فوقفنا في طابور طويل، وعندما اقتربت من شباك التذاكر، كان ورائي بعض الأجانب، فأراد منظم الطابور، أن يجامل هؤلاء الأجانب، بأن يخرجهم من الطابور، ويتقدمون علي (فهم يدفعون أكثر من المصريين) فرفضت هذا الأسلوب، وقلت لهذا الموظف: إن الأجانب ملتزمون بالطابور، ولم يبدوا أي امتعاض من ذلك النظام، ونحن عندما نسافر إلى الخارج نلتزم بالطابور أيضا، فهذا هو النظام السليم المتبع في كل الدول المتحضرة، وأنت بفعلتك تلك تسيء للنظام المعمول به في بلاد الدنيا. ورفضت أن يتقدمني السائح الأجنبي.

لم أدر هل فهم السائح الأجنبي كلامي الموجه للموظف، أم لا ؟ ولكنه في الوقت نفسه، رفض . بأسلوب مهذب . عرض الموظف أن يتقدم الواقفين قبله في الطابور، فما كان مني إلا أن التفت للوراء، وشكرت هذا السائح الأجنبي الملتزم بسياسة الطابور، فشكرني بدوره.

يقع متحف النوبة على مساحة تبلغ خمسين ألف متر مربع، منها سبعة آلاف متر مربع مقام عليها مبنى المتحف، وثلاثة وأربعون ألف متر مربع للموقع الخارجي والعرض المكشوف. وخصصت نصف المساحة المقام عليها مبني المتحف، لقاعات العرض المتحفي الداخلي، والنصف الآخر للمخازن والترميم، وإدارة البحوث، وأماكن الإدارة، والخدمات العامة.

ولعلنا نتساءل عن معنى كلمة "النوبة"؟ وهناك الكثير من التفاسير لهذه الكلمة التي تطلق على المنطقة الممتدة بين أسوان شمالا حتى مدينة الدبة قرب الجندل الرابع جنوبا، وهي بذلك تعد بمثابة حلقة الوصل بين شمال الوادي وجنوبه في مصر، وشمال السودان. ويعتقد البعض أن اسمها مشتق من الكلمة المصرية القديمة "نبو" أي الذهب، وفي هذا التفسير إشارة إلى مناجم الذهب التي اشتهرت بها المنطقة قديما.

وتنقسم هذه المنطقة إلى: وادي النيل والصحارى، وظهرت إلى الوجود في عصور ما قبل التاريخ، وتشير الكشوف الأثرية الحديثة إلى مدى الارتباط الحضاري الذي جمع سكان وادي النيل، جنوبه وشماله خلال الحقب الزمنية المديدة التي تعرف باسم العصر الحجري القديم، حيث تنقلت بين جنباته جماعات اعتمدت في عيشها على صيد الأسماك وصيد الحيوانات البرية مثل: الغزلان والظباء والفيلة والزراف وغيرها.

أما في العصر الفرعوني، فقد التحمت النوبة مع عصر بداية الأسرات خلال السنوات (٣١٠٠ . ٢٧٠٠ ق.م) وعصر الدولة القديمة (٢٧٠٠ . ٢٢٠٠ ق.م) وما تلاها من عصور، وخاصة عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ . ١٠٧٠ ق.م) والعصر الكوشي (٧٨٠ . ٥٩٣ ق.م). كما مرت النوبة بالعصر المروي (٥٩٣ ق. م . ٣٥٠ م) حيث كانت مروى . التي تقع على الضفة الشرقية للنيل بين الجندلين الخامس والسادس في المنطقة التي تعرف حاليا باسم بوتانا . عاصمة تلك المملكة.

وقد امتد نفوذ البطالمة الذين حكموا مصر بعد دخول الإسكندر الأكبر، وبعد وفاته في بابل عام ٣٢٣ ق.م إلى جنوب البلاد وبسطوا نفوذهم على النوبة، والحال نفسه بالنسبة للرومان بعد أن تحولت مصر إلى ولاية رومانية بعد هزيمة كليوباترا السابعة في موقعة أكتيوم البحرية عام ٣٠ ق.م على يد أوكتافيوس أغسطس.

أيضا دخلت النوبة في الديانة المسيحية، بعد أن انتشرت في مصر وأصبحت الديانة الرسمية عام ٣٨٠ م، فأغلقت معابد الآلهة في مصر والنوبة، بما في ذلك معبد إيزيس في فيلة.

وعندما دخل الإسلام مصر عام ٦٤١ م تحولت النوبة أيضا إلى الديانة الإسلامية، واعتنق كثير من النوبيين الدين الإسلامي.

أما النوبة في العصر الحديث فيبدأ تاريخها مع غزو العثمانيين لمصر عام ١٥١٧ م، ووصل جنود من البوسنة إلى النوبة، واستقر بعضهم بها، وتزوجوا من نوبيات وتناسلوا، لذا نلاحظ أحيانا وجود نوبيين يتميزون ببشرتهم البيضاء من سلالة هؤلاء البوسنيين.

وعندما تولى محمد علي حكم مصر اهتم بالنوبة، وتطلع إلى فتح السودان، وجند النوبيين والسودانيين في الجيش المصري النظامي. بعد ذلك اهتمت الحكومات المتعاقبة ببناء خزان أسوان وتعليته أكثر من مرة، الأمر الذي أفزع الكثيرين من علماء الآثار المصرية، فأرسلت حملات لتسجيل الآثار والبحث عنها في كل المواقع المهددة بالغرق، ثم جاء بناء السد العالي على بعد حوالي سبعة كيلو مترات جنوب سد أسوان، فقادت منظمة اليونسكو حملة دولية في ٨ مارس/آذار عام ١٩٦٠ لإنقاذ آثار النوبة واستجابت الهيئات الدولية لتلك الحملة، وتم إنقاذ معبدي فيلة وأبو سمبل وبقية معابد النوبة، بنقلها وإعادة تركيبها في مناطق أخرى، بعيدة عن الغرق.

❖❖❖

لقد ترك كل هذا التاريخ الطويل والممتد على عمر الزمان بصماته القوية على الفن الشعبي النوبي من أشكال المباني والأثاث والصناعات والفنون والحلي والأزياء، وكذلك أشكال الفن التعبيري كالموسيقى والرقص، وألوان التعبير الأدبي من قصص وروايات وأشعار، وأيضا انطبع كل هذا على العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية.

ويأتي متحف النوبة ليخلد في جنباته وأركانه كل هذا التاريخ والفنون والأعراف من خلال التماثيل والمنحوتات والنقوش والمومياوات والأدوات واللوحات التذكارية وشواهد القبور والجداريات وخلافه من خلال سبع عشرة منطقة للعرض مرتبة زمنيا، وتشمل: منطقة بلاد النوبة، والبيئة النوبية، ونشأة وادي النيل، وعصر ما قبل التاريخ، وحضارة العصر الحجري الحديث، وعصر الأهرامات، والعصر النوبي الوسيط، ومملكة كوش النوبية، والامتداد الحضاري المصري في النوبة، والأسرة ٢٥، ومملكة مروى، والعصر المتأخر، والنوبة المسيحية، والنوبة الإسلامية، ومنطقة الري، والحملة الدولية (اليونسكو) لإنقاذ آثار النوبة، وأخيرا قسم التراث الشعبي.

ومن خلال مناطق العرض نرى على سبيل المثال: تمثال الملك رمسيس الثاني، ومقصورة قصر إبريم، ونموذجاً لمعبد فيلة، ولوحة حجرية لأمنحتب، ومقصورة البابون والعقرب، ولوازم وحليات للخيول، وشواهد بعض القبور، وتمثال للبا (الروح) وتمثال أمرديس، ولوحة بسماتيك، ولوحة حجرية لتانوت آمون، ونموذجاً لمقبرة إسلامية، والساقية والشادوف، وهيكلاً عظمياً من وادي الكوبانية، ونموذجاً لدفنة نوبية، وتمثال الملك خفرع، وغيرها.

أما في الموقع العام والعرض المكشوف، فنرى ضريح السبعة والسبعين وليا، وأضرحة إسلامية، ونموذجا للبيت النوبي الحديث، ولوحة بسماتيك، ومسلة على شكل عمود، وتمثال أسد، وعمود مرنبتاح، وتابوت كبش، وتمثال سناو، وتمثال جندي روماني، وبعض الآثار الإسلامية، وغيرها من القطع الأثرية.

وكنت أود مشاهدة لوحات وأعمال الفنانين النوبيين المحدثين إلى جوار الآثار القديمة، في متحف النوبة، على غرار ما نشاهده في المتاحف العالمية، مثل اللوفر في باريس على سبيل المثال. ولعل إدارة المتحف تخصص قاعة أو جناحا للفن التشكيلي النوبي الحديث، تعرض فيه أهم أعمال هؤلاء الفنانين.

التراث الشعبي على المسرح

من المحرر

يظل التراث الشعبي بكل ما يحمله من اساطير وملاحم وسير وحكايات شعبية ومعتقدات وعادات وممارسات طقوسية.. الخ معينا لا ينضب لبناء ثقافة انسانية.

ان الاهتمام بالتراث الشعبي الذي يمثل كل انواع الاشكال الابداعية الاولى للانسان مسألة ضرورية للمبدع المسرحي وللملحن والقاص والشاعر وغيرهم، لكن تجسيد المناقبيات الشعبية على خشبة المسرح امر له اهميته، فالمسرح ابو الفنون كما هو معروف والاستعانة بالمأثور الشعبي وتوظيفه لبناء (سالفة) مسرحية بدلا من (السالفة) الشعبية المروية ينقل التراث الشعبي من الرواية الشفاهية او المدونة الى اللعب او العرض على المسرح، وقبل ذلك طبعا تبدأ عملية التدوين للنص ثم تحويل النص (الثقافي) بعد النص (المأثوري) الى نص خاص بالدراماتورجي وبذلك ينتقل البناء الدرامي الشفاهي للراوي او القصة خون الى بناء مدون بلغة اخرى ثم الى بناء ينتصب على الفضاء المسرحي وسط عرض مرسوم بدقة.

ان "الشريعة" ليوسف العاني و "حلاق بغداد" لا لفريد فرج و "اهل الكهف" لتوفيق الحكيم ومسرح الحكواتي الخاص بالطيب الصديقي انبنت على اساس الغرف من الموروث الشعبي ويتعامل المسلمون في استذكار مأساة الامام الحسين (ع) منذ اكثر من الف عام تعاملا تجسيديا يقدم تفاصيل المأساة التي تمت يوم الطف على الارض وسط الناس دون استخدام لخشبة المسرح العادية ذلك ان العرض الشعبي هنا عرض شامل يعتبر البداية الاولى للعرض المسرحي بعد الاسلام رغم أن هذا العرض قد سبقته عروض اخرى في العراق القديم. ان المهم بعد هذا أن يفيد المؤلف . المخرج . الممثل من التراث الشعبي وان يديم العلاقة معه تصورا وتنفيذا ليستخرج للمشاهد تلك اللآلئ المحفوظة بين الروايات المدونة والمحفوظة المروية من جيل الى جيل.

فنون طريق الحرير تعرض في لندن

عن : ميدل ايست ان لاين

مع المعرض الذي تنظمه اعتبارا من السبت وحتى ١٢ نيسان المقبل بعنوان "الف عام من الفنون التركية" تنقل الاكاديمية الملكية في لندن الزوار الى حقبة كانت فيها مدن مثل بغداد والموصل اللتين اصبحتا اليوم مرادفتين للحرب، مراكز ثقافية مشعة في ظل الامبراطورية العثمانية.

هذا المعرض الاهم في هذا المجال في اوروبا يقود المشاهد في "هذه الرحلة عبر الف عام من التاريخ التركي، من ٦٠٠ الى ١٦٠٠" بعصا سحرية متتبعا خطى علاء الدين الى اصقاع شاسعة من الصين الى منغوليا مرورا بافغانستان وايران والعراق وطاجيكستان وبالتاكيد تركيا الحديثة.

ويقدم المعرض في بيكاديللي بقلب لندن حوالى ٣٥٠ قطعة فنية متنوعة من المنحوتات والخزفيات والرسوم والسجاد المصنوع في ورش القبائل الرحل في آسيا الوسطى اضافة الى ابواب مرصعة بالاحجار الكريمة واعمال "سنان" الذي يعتبر بمثابة "مايكل انجلو" الامبراطورية العثمانية.

هذه الاعمال الفنية الثمينة كانت تزين في الاصل خياما بسيطة في السهوب والصحارى وايضا معابد بوذية على طول طريق الحرير، وحتى مغاور ومساجد او قصور فخمة مثل توبكابي في اسطنبول.

ويأتي القسم الاكبر من هذه القطع الفنية "اليوم من توبكابي ومتحف الفنون التركية والاسلامية في اسطنبول" وهي "نادرا جدا ما شوهدت في الغرب" كما يؤكد احد المسؤولين عن المعرض ديفيد روكسبيرغ.

فعبر هذه المنسوجات الرائعة والقطع المعدنية او الخشبية المنقوشة بمهارة، والازياء العسكرية المزخرفة، يبعث من جديد التاريخ الالفي لشعب قديم من المحاربين عبر الصين الى منطقة البلقان.

يبدأ المعرض بالاويغور، شعوب البدو الرحل في آسيا الوسطى التي كانت اول من سميت بالترك لينتهي بالسلطان العثماني سليمان القانوني كما يوضح ديفيد روكسبيرغ.

وشعوب الاويغور التي وصلت حتى بلاد فارس (ايران اليوم) والاناضول اعتنقت الاسلام خلال تجوالها قبل ان تؤسس امبراطورية تعاقب عليها السلاجقة ثم التيموريون ومن بعدهم العثمانيون، في تاريخ تميز في الغالب بالعنف بسبب الحروب الكثيرة التي دارت بين السلالات الحاكمة.

لكنه ايضا تاريخ شعب تميز بثقافة فريدة انتجت الفنان محمد قلم او "محمد صاحب الريشة السوداء" الذي تخرج اعماله للمرة الاولى من تركيا.

وفي الواقع لا يعرف الغرب الكثير عن هذا الفنان الذي كان يعمل "بعيدا عن البلاط وعن كل التقاليد" في القرن الخامس عشر على ما يؤكد ديفيد روكسبيرغ معتبرا مع ذلك ان لوحاته عن المسنين تعد من روائع المعرض.

والامر المؤكد هو ان هذه الوجوه التي تذكر في بعض جوانبها بالوجوه المخيفة التي رسمتها ريشة الفنان الاسباني غويا، تعتبر من الوثائق البالغة الاهمية التي تشهد على تشعب وتعقد وغنى ثقافة مهمة تشكل موضوع اهم معرض للاكاديمية الملكية منذ المعرض عن شعوب الازتيك في العام ٢٠٠٢.

في ادب بلاد فارس الشعبي

د. احمد فتحي شتا

جامعة المنصورة

عرفت موضوعات عديدة من الاداب الشعبية الفارسية القديمة عند العرب قبل البعثة النبوية، ويرجع ذلك بالطبع الى علاقات اللخميين حكام مدينة الحيرة بالفرس، ومن الحيرة بدأت الروايات الشعبية تنتشر بين البدو ويدل على ذلك حكاية النضر بن الحارث الذي كان يجيد الحكايات الفارسية القديمة وكان يحاول صرف عرب قريش عن الاستماع الى كلام المسلمين وقراءتهم للقرآن الكريم باغرائهم بهذه الحكايات ثم دخل الفرس في الاسلام فبدأت الروايات الشعبية عندهم تنتشر في الجزيرة عن طريقين، طريق الترجمة وطريق المؤلفين الفرس انفسهم الذين كانوا يكتبون باللغة العربية.

وبدأت الروايات الشعبية في عصر التدوين تتخذ طريقها الى المطولات التاريخية في كتب الطبري والمسعودي والدينوري والبيروني، ووجدت الكتب المترجمة صدى من امثال حكايات خداينامه واردشير بابكان اعجابا شديدا عند العرب ولعلها كانت سببا من الاسباب التي ادت الى نشأة القصص الشعبي عند العرب الذي كانت ترويه طبقة القصاص في المساجد. والعجيب هنا ان الروايات العربية المبكرة جدا قد احتوت على حكايات لم ترد في شاهنامة الفردوس نفسه، ولايمكن هنا تقدير مدى اهمية الروايات العربية لروايات فارسية مغرقة في القدم اللهم اذا علمنا ان المؤلفين من الفرس الذين كتبوا الملاحم قد استداروا الى هذه الروايات العربية واتخذوا منها مصادرهم. هذا بالرغم من انهم لم يهملوا الروايات الشفوية في هذا الموضوع تماما، بينما كانت المصادر الفارسية الاصلية تتناقص بالتدريج مع تناقص المتحدثين باللغة البهلوية التي اخذت في الاندثار، وانقسمت الروايات الايرانية الى قسمين: الدينية والبطولية، وبانتشار الاسلام فقد النوع الاول من الروايات اهميته، وكان على النوع الثاني ان يطوع بالتدريج لكي يقبل الترجمة الى اللغة العربية دونما اعتراض، بينما بقيت الملامح الايرانية والخلفيات الفلسفية على حالها لم تتغير.

ومن عجب ان الروايات التي ظهرت في العصر الساساني لم تنته بسقوط الامبراطورية الساسانية بل استمرت فترة طويلة بعدها، وكانت هذه الروايات هي التي قام الشعراء الفرس في العصر الاسلامي من امثال فخر الدين الجرجاني ونظامي الكنجوى وغيرهما بنظمها، ومن ثم اعادوها مرة ثانية الى المواطنين الذين نشأت بينهم، ووجد مصدر ثالث من مصادر الرواية الشعبية، وانعقدت قرابة بين الادبين الشعبي والرسمي ظلت طوال عصور الادب الفارسي بحيث اصبح من الصعب فصل الموضوعات الشعبية الاصيلة التي دخلت الاداب الرسمية وارجاعها الى اصولها، ويكمن الحل للفصل الموضوعي بين هذين النوعين في وضع خط فاصل يعتمد على الاستقراء التاريخي الكامل لهذه النصوص وفي الرجوع الى مقاييس محدودة تتعلق بالتطور اللغوي.

ستوديو ثقافة شعبية

صيادو الخليج زمعظمهم من الافارقة ساعة تنظيف الشباك.

تشكيلة من وسائد المضيف (الديوان).

حريف يعرض بضاعته في مهرجان الجنادرية بالرياض هذه الايام وفي السوق الشعبي فيها ، ومنها هذا الوعاء الذي يستخدم لحفظ التمور والعسل او الدبس طوال شهور الشتاء.

مكتبة

علم الفولكلور

تأليف: د. محمد الجوهري

من الكتب الاساسية في علم التراث الشعبي يبحث في تاريخ الفولكلور وتسميته ومدارسه المتعددة واكتشافات علمائه وعلاقة الفولكلور بالعلوم الانسانية الاخرى وطرق البحث الفولكلوري ميدانيا.

دار المعارف . القاهرة . ١٩٧٨

٤٢٠ ص

دليل متحف التراث الشعبي

اصدار: كلية الاداب . جامعة الموصل

تعد ادلة المتاحف الخاصة بالتراث الشعبي وثائق مهمة للتدليل على مواد التراث الشعبي المحفوظة في تلك المتاحف وهي مستمرة دائماً على اعطاء صورة عن المادة موضع الحفظ وموجودات قاعة الحفظ، وقد اصدر مركز البحوث الاثارية في جامعة الموصل هذا الدليل عام ١٩٨٢ بطبعته الاولى على الرغم من تأسيس المتحف عام ١٩٦٧ والجهد الواسع المبذول بعد هذا آملين ان تصدر طبعات اخرى لهذا الدليل في وقت لاحق لتوضيح التطورات الحاصلة في هذا المتحف الفولكلوري.

٦٦ص بالعربية والانكليزية . مط جامعة الموصل

العمارة التقليدية في السعودية

تأليف: ماركو البيني

ترجمة: د. اسامة الجوهري

اصدرت الادارة العامة للاثار والمتاحف في مدينة الرياض هذا الكتاب عام ١٤١١هـ وهو يتضمن تقريرا موسعا لمهندس معماري ايطالي عمل في السعودية في دائرة الاثار وكتب مجموعة تقارير عن بنيتها المعمارية حيث درس البيت التقليدي المديني مهتما بتفاصيل الدار التقليدية كالابواب والنوافذ والاسوار الخارجية والواجهات وانواع الغرف والفراغات المتعددة داخل الدار.

١٢٠ص . الرياض . ١٤١١هـ